

شرح عقيدة السلف وأصحاب الحديث للصابوني الشيخ د ناصر

العقل الدرس 3

ناصر العقل

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. صلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين اجمعين قبل ان تبدأ أبو عمر احب ان انبه الى الى عبارة الشيخ التي كان يستعملها كثيرا ويستعملها السلف في وقته كثيرا ايضا وهي التعبير عن -

[00:00:02](#)

اهل السنة والجماعة عن السلف بكلمة اهل الحديث. لا يقصد اهل الحديث مجرد الرواة او المحدثين انما يقصد اهل الحديث الذين هم اهل السنة والجماعة لان اهل السنة والجماعة قدوتهم واهل الحديث. قدوتهم اهل الحديث المستمسكون بالحديث - [00:00:22](#)
الحديث بالحديث دراية ورواية فينبغي ان نفهم هذا انه كلما يقول اهل الحديث انما يقصد اهل السنة والجماعة. ولذلك سمى الكتاب لذلك سمى الكتاب عقيدة السلف اصحاب الحديث. جعل كلمة اصحاب الحديث مرادفة للسلف. وهم اهل السنة والجماعة -

[00:00:42](#)

نعم قال الامام ابو قال الامام ابو عثمان الصابوني رحمه الله تعالى ويشهد اهل الحديث ويعتقدون ان القرآن كلام الله وكتابه ووحيه وتنزيله غير مخلوق. ومن قال بخلقه واعتقده فهو كافر عنده - [00:01:08](#)

طبعاً هذا اذا سيأتي كثير الاشارة الى كفر من قال بخلق القرآن. هذا اتفاق عند السلف. ان من قال بان القرآن مخلوق فقد كفر. لان القضية استبانت. بادلتها ثم انها اجماع - [00:01:30](#)

عند السلف والعجيب ان هذه المسألة مع مسألة الرؤية من الامور التي لم يشد فيها احدا من السلف عن بقيتهم كثير من مسائل الاصول قد يكون لبعض الائمة فيها قول ربما يعني يقع فيما لم - [00:01:50](#)

يكن عليه السلف اما في جملة القول او في بعض جزئياته. الا هذه المسألة. مسألة القول بان القرآن منزل من الله غير مخلوق ومسألة القول بان بالرؤية الرؤية هذه من المسائل القطعية التي لم يشهد فيها احد ممن - [00:02:10](#)

فيجمع كذلك يلحق بهذا الاجماع القول بان من قوى من اعتقد بان القرآن آ مخلوق طبعاً هذا حكم لكن لا يعني الحكم على المعين باطلاق ان المعين وهو المسلم الذي يقول بان القرآن مخلوق. نقول بانك قلت كفراً لكن لا نكفره - [00:02:30](#)

حتى نعرف انه عرف الدليل وعرف الحق وعرف وجه الاستدلال. ووجدت في حقه شروط التكفير موانع التكفير. فاذا وجدت كفر المعين. اما ما عدا ذلك فيبقى الحكم عام. وربما يقول قائل ان السلف ما كانوا يقولون بهذا القول - [00:03:00](#)

اقول نعم حينما اشتهرت القضية في ذلك الوقت قضية القول بخلق القرآن عند المعتزلة والجهمية حينما اشتهرت الناس بها قامت الحجة على الناس لان السلف ابانوا الحق. وصارت هذه القضية مشهورة في كل مجلس وفي كل مسجد وفي كل مكان - [00:03:20](#)
وقامت الحجة فيها على الناس جميعاً. لان السلف تكلموا وكتبوا وتحذروا عند ذلك في المنابر والمناظرات ولم يعد لاحد حجة في وقتهم فكان من قال حكم بكفره لانه قال ضد الحق وضد الاجماع. اما حينما يغفل الناس عن مثل هذه المسائل مثل ما يكون في -

[00:03:40](#)

عصرنا فيحتاج الامر الى تأني. يبقى الحكم آ سليم ولا غبار عليه. ان من قال بان القرآن مخلوق هو كيفه. لكن اذا حدث من معين هذا القول فيجب ان نتثبت من حاله. قد يكون جاهل. فالجاهل - [00:04:00](#)

وهذا هو الغالب في اكثر الناس. اكثر الناس لو امتحنته والامتحان بدعة. ربما يقول الباطل يظن شنو هو الحق؟ ما يدري العامي ما الذي يدريه؟ بل حتى طالب العلم المبتدئ والشاب الناشئ لو سألته ربما يقول الباطل ويظنه هو - [00:04:20](#)

فاذا لا ينبغي امتحان الناس في هذه المسألة ولا التعجل في حكم الكفر المعين لكن الحكم العام على العين والرأس لانه يجمع ولا يجوز لاحد ان يحيد عن هذا الاجماع. نعم. والقرآن الذي هو كلام الله ووحيه هو الذي نزل به جبريل على الرسول صلى الله -

[00:04:40](#)

وعليه وسلم قرآنا عربيا لقوم يعلمون بشيرا ونذيرا. كما قال عز وجل وانه تنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين. بلسان عربي مبين وهو الذي بلغه الرسول صلى الله عليه وسلم امته. كما امر به في قوله تعالى يا ايها - [00:05:00](#)

ونبلغ ما انزل اليك من ربك. فكان الذي بلغهم بامر الله تعالى كلامه عز وجل. وفي قال صلى الله عليه وسلم اتمنعونني ان ابلي كلام ربي وهو الذي تحفظه الصدور وتتلو - [00:05:30](#)

شوفوا اللسنة ويكتب في المصاحف. كيفما تصرف بقراءة قارئ ولفظ لافظ وحكم فضيحة وحيث تولي وفي اي موضع قرأ وكتب في مصاحف اهل الاسلام والواح صبيانهم كله كلام الله جل جلاله غير مخلوق. فمن زعم انه مخلوق فهو كافر بالله العظيم -

[00:05:50](#)

سمعت الحاكم ابا عبدالله الحافظ يقول سمعت ابا الوليد حسان بن محمد يقول سمعت الامام ابا بكر محمد بن محمد ابن اسحاق ابن خزيمة يقول القرآن كلام الله غير مخلوق. فمن قال ان القرآن مخلوق فهو كافر بالله العظيم. لا تقبل شهادته. ولا - [00:06:20](#)

عاد ان مرض ولا يصلى عليه مات ولا يدفن في مقابر المسلمين. يستتاب فان تاب والا ضربت عنقه. فاما اللفظ بالقرآن فان الشيخ ابا بكر الاسماعيلي الجرجاني في رسالته التي صنفها لاهل جيلان. من زعم ان لفظه بالقرآن مخلوق يريد به القرآن - [00:06:50](#)

فقد قال بخلق القرآن. هذا احتراز جيد في الحقيقة يعني ان من زعم ان لفظه بالقرآن مخلوق وقصده القرآن نفسه كما يفعل الجهمية حينما اشتد نكير السلف ورجحت كفة السلف حتى عند السلطان ايام المتوكل وما بعده - [00:07:20](#)

حينما قويت يعني شوكة السلف وضد المخالفين لجأ الجهمية مثل هذه العبارات الموهمة. فبدل من يكون يقول القرآن مخلوق يقول بان لفظي بالقرآن مخلوق ويقصد ان الفوض نفسه هو كلام الله. ويقصد المرفوض نفسه وهو كلام الله. فهذا عبارة عن تحايل -

[00:07:46](#)

على القول الباطل وهروب من التصريح بما يعني يصادم قول السلف تلجأ كثير من الجهمية الى مثل هذا التعبير. كما ان بعض الناس ايضا يقول هذا من باب يعني السفسطة - [00:08:16](#)

ومجرد التفلسف والسلف يكرهون هذا في العقيدة ويبدعون من فعله. اذا من قال لفظي بالقرآن مخلوق فانه يبدع وان كان قصده حركة لسانه الصوت الذي هو صوته الذي خلقه الله - [00:08:36](#)

عز وجل وان كان قصده ذلك فينبغي ان يبدل. لان هذا ذريعة الى حيل الجهمية. وقول على الله بغير علم والتلبس على الناس. اغلب الناس يلتبس عليه الامر. ما يفرق بين لفظه وبين القرآن. بين لفظه بالقرآن وبين القرآن نفسه. فلذلك - [00:08:56](#)

بدعوا من قال هذا الامر على القصدين اما من قال فقصده قول الجهمية فهذا كفر اما من قال بان اللفظ بالقرآن مخلوق وقصده الفاظه وحركات لسانه فهو يبدع لانه وقع في المشتبه. نعم - [00:09:16](#)

ذكر ابن مهدي الطبري في كتاب الاعتقاد الذي صنفه لاهل هذه البلاد ان مذهب اهل السنة والجماعة القول بان القرآن كلام الله سبحانه ووحيه وتنزيله وامره ونهيه غير مخلوق. ومن قال مخلوق فهو كافر بالله العظيم. وان القرآن في صدورنا محفوظ - [00:09:36](#)

مقروء في مصاحفنا مكتوب. وهو الكلام الذي تكلم الله عز وجل به. ومن قال ان بلفظ مخلوق او لفظي به مخلوق فهو جاهل ضال كافر بالله العظيم. طبعاً هذا محمول على الاحتراز - [00:10:06](#)

لابد اذا قال ذلك يريد به القرآن حينما يقول القرآن بلفظ مخلوق او لفظ به مخلوق وهو جاهل ضال ثم قال كافر بالله العظيم يعني اه بالاحتراز السابق وهو ان ان اراد بذلك القرآن نفسه الذي هو كلام الله. هذا امر الامر الاخر كما قلت ان الجزم بكفر - [00:10:26](#)

بالله العظيم مبني على حال الناس في ذلك الوقت في وقت السلف. في القرون السابقة فكان الناس آآ عندهم مستبد والقضية قضية من القضايا الكبرى بين اهل السنة والمخالفين. ويعتبر القول بخلق القرآن هو شعار الجهمية - [00:10:52](#)

وهذا امر بين عند العوام وغير العوام. فكان مقتضى ذلك هذا الحكم القاسي لان الناس قامت عليهم الحجة. نعم. وانما ذكرت هذا الفصل بعينه من كتاب ابن مهدي لاستحسان ذلك منه فانه اتبع السلف من اصحاب الحديث فيما ذكره. مع تبحره في علم الكلام -

[00:11:12](#)

الكبيرة فيه وتقدمه وتبرزه عند اهله. اخبرنا ابو عبدالله الحافظ قال قرأت بخط ابي عمرو المستملي سمعت ابا عثمان سعيد ابن اشكاف يقول سألت اسحاق ابن عن اللفظ بالقرآن فقال لا ينبغي ان يناظر في هذا القرآن كلام الله غير مخلوق - [00:11:42](#)

وذكر محمد بن جرير الطبري رحمه الله في كتاب الاعتقاد الذي صنفه في هذه المسألة وقال اما القول في الفاظ العباد بالقرآن فلا اثر فيه نعلمه عن صحابي ولا تابعي - [00:12:12](#)

الا عن من فيك الا عن من في قوله الغناء والشفاء وفي اتباعه الرشد والهدى ومن يقوم قوله مقام الائمة الاولى ابي عبد الله احمد احمد ابن حنبل رحمه الله - [00:12:32](#)

الله فان ابا اسماعيل الترمذي حدثني قال سمعت ابا عبدالله احمد بن حنبل رحمه الله يقول اللفظية جهمية قال الله عز وجل فاجره حتى يسمع كلام الله ممن يسمع قال ثم سمعت جماعة من اصحابنا لا احفظ اسمائهم يذكرون عنه رضي الله عنه انه - [00:12:52](#)

كان يقول من قال لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي. ومن قال غير ومن قال غير مخلوق فهو مبتدع. قال محمد بن جرير ولا قول في ذلك عندنا يجوز ان نقوله غير قوله - [00:13:22](#)

اذ لا اذ لم يكن لنا فيه امام نأتم به سواه وفيه الكفاية والمقنع وهو الامام المتبع رحمة الله عليه ورضوانه. هذه الفاظ محمد ابن جرير التي نقلتها نفسها لا ما ها هنا من كتاب الاعتقاد الذي صنفه. قلت وهو اعني محمد ابن جرير. قد نفى عن نفسه بها - [00:13:42](#)

هذا الفصل الذي ذكره في كتابه كلما نسب اليه وقذف به من عدول عن سبيل السنة او ميل الى شيء شيء من البدعة والذي حكاه عن احمد رضي الله عنه وارضاه ان اللفظية جهمية فصحيح عنه - [00:14:12](#)

وانما قال ذلك لان جهما واصحابه صرحوا بخلق القرآن. والذين قالوا باللفظ تدرجوا به الى القول بخلق القرآن وخافوا اهل السنة في ذلك الزمان من التصريح بخلق القرآن. فذكروا هذا اللفظ وارادوا به ان القرآن بلفظنا مخلوق. فلذلك سماهم احمد رحمه الله جهمية -

[00:14:32](#)

وحكي عنه ايضا انه قال اللفظية شر من الجهمية. طبعاً لانهم اه يلبسون. التلبيسة يكون اخطر على الامة وعلى الناس من التصريح بالبدعة. لان التصريح بالبدعة تنفر منه النفوس والطباع - [00:15:02](#)

وايضا يقاومه العلماء وطلاب العلم البدعة الصريحة تقاوم. لكن التلبيس يخفى. ويجعل الناس في ريب وفي اه او في حيرة فلذلك لفظية يلبسون ويريدون ان يجرؤوا الناس الى القول بخلق القرآن من خلال هذه السفسطة والقول - [00:15:22](#)

اللفظي فلذلك اشتد تكير السلف عليهم وللاسباب السابقة. نعم. واما ما محمد ابن جرير عن احمد رحمه الله ان من قال لفظي بالقرآن غير مخلوق فهو مبتدع. فانما من اراد ان السلف من اهل السنة لم يتكلموا في باب اللفظ. ولم ولم يحوجهم ولم يحوجهم -

[00:15:42](#)

اليه وانما حدث الكلام في اللفظ من اهل التعمق وذوي الحمق الذين اتوا بمحدثات نوعا ما نهوا عنه من الضلالات وذميم المقالات. وخاضوا فيما لم يخض فيه السلف من علماء الاسلام - [00:16:12](#)

فقال الامام هذا القول في نفسه بدعة. ومن حق المتسنن ان يدعه. ولا يتفوه به ولا مثله من البدع المبتدعة ويقتصر على ما قاله السلف من الائمة المتبعة ان القرآن كلام الله - [00:16:32](#)

غير مخلوق ولا يزيد عليه الا تكفير من يقول بخلقه. طبعاً هذه قاعدة في جميع مسائل الاعتقاد الاعتقاد مبنية على التوقيف اي انها موقوفة على ما جاء في النص. فلذلك لا ينبغي - [00:16:52](#)

للمسلم ان يعود نفسه الخوظ فيما اه يعني يتعلق بالعقائد باكثر مما ورد في النص. لان كل ما تكلم او توهم الانسان في امر طيبين او في امور العقيدة كلها غيبية في اكثر مما ورد في النص فانه انما اعتقد الظن والظن لا يغني من الحق شيئا وانه - [00:17:12](#)

وايضا لا بد ان اذا قال ذلك وتكلم به ان يقول على الله بغير علم. فمن هنا اراحنا الله عز وجل من ان يكون لنا اجتهاد في مسائل الغيب. وجاءت موقوفة على ما ورد في النص بلا زيادة ولا نقصان. قد يضطر المسلم في احيانا - [00:17:37](#)

الكلام عن بعض اللوازم الضرورية في مسائل الغيب. قد يضطر ايضا ان يشرح بعض الامور بمفاهيمها اللغوية ثابتة في السنة في القرآن والسنة. هذا امر لا حرج فيه. لكن لا يتعدى حد النص فيما يتعلق باثبات الحقائق. لا من حيث - [00:17:57](#)

التصور والتخيل ولا من حيث ايضا السؤال والاشكال والتقرير ونحو ذلك فان المسلم يجب ان يقف في كل امور العقيدة على ما ورد ولا يزيد. فان زاد فقد قال على الله بغير علم واعتقد ما لا يجوز اعتقاده - [00:18:17](#)

نعم اخبرنا الحاكم ابو عبد الله الحافظ حدثنا ابو بكر محمد بن عبد الله الجراحي حدثنا يحيى بن ساسويه حدثنا عبد الكريم السكري قال وهب بن زمعة اخبرني علي الباشاني قال سمعت عبدالله بن المبارك يقول من كفر بحرف من القرآن فقد كفر - [00:18:36](#)

وبالقرآن ومن قال ومن قال لا اؤمن بهذه اللام فقد كفر. نعم هذه اخر مسألة من مسألة مسائل عن القرآن في هذا الكتاب بعدها سينتقل الى موضوع اخر لذلك نكتفي بها. اما ما ذكره اخيرا فلا شك انه - [00:19:06](#)

ولا يزال هذا عند جميع المسلمين ولم يخالف في ذلك الا بعض الرافضة والباطنية. باطنية وبعض الرافضة اه اعتقدوا ان القرآن الذي موجود الموجود بين ايدينا ناقص ويقول بعض المحققين ان اكثر الرافضة على ذلك لكنهم لا يصرحون. لكن هناك من الرافضة من يدعي ان هذا باطل - [00:19:26](#)

فعلى اي حال اقول ان هذا محل اجماع لم يخالف به فيه احد من المسلمين. والمخالفين من الرافضة والباطنية ليسوا من المسلمين. اي ان ان من حرفا من القرآن فقد كفر. لان القرآن كله كلام الله. كله بجميع - [00:19:54](#)

فلا يجوز ولا يسع احدا ان يجحد او يزيد شيئا من القرآن ويزعم انه من القرآن وكل ذلك كفر باجماع والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين. استعرض بعض الاسئلة - [00:20:14](#)

قل ما الذي يترتب على القول بخلق القرآن وماذا يقصد المعتزلة والجهمية؟ عندما اخذوا بهذا القوم. القول بخلق القرآن يؤدي الى انكار كلام الله عز وجل. ويؤدي الى القول بان الله لم يتكلم. وهذا استنقاص لله عز - [00:20:33](#)

فان الكلام صفة كمال. ثم انه يؤدي الى انكار افعال الله عز وجل. لان كلام الله من افعال وانكار افعال الله عز وجل انكار لكثير من الصفات الكمال لان من يفعل اعظم مما - [00:20:57](#)

ولا يفعل الافعال من صفات الكمال. ولان القول بخلق القرآن يؤدي الى ضعف تقديس القرآن لان يعتقد المسلم ان هذا القرآن الذي بين يديه مخلوق لم تعد عنده القداسة كما لو كان يعتقد ان هذا القرآن كلام الله - [00:21:17](#)

الله وهذا فرق يجده كل مسلم في نفسه. ولذلك تجرأ بعض المعتزلة على تحريف كلام الله على اساس انه كلام بشر. او كلام مخلوق. حرفوا بعض الايات. وتعتمد بعضهم التحريف. وبعضهم صرح - [00:21:37](#)

انه يتمنى لو يحك بعض ايات القرآن يحكها من المصحف. لماذا؟ لانه لو كان يعتقد ان القرآن كلام الله ما قال هذا القول. وما استطاع ان عليه. فالناس لو لو اعتق او ما اعتقد منهم بان القرآن غير كلام الله ضعفت ضعف تقديسه عندهم. ثم ان يكون هناك اضافة - [00:21:57](#)

زعزعة لفكرة المسلمين بدينهم بانهم اذا كان القرآن كلام البشر او فعل المخلوق او كلام المخلوق لم يعد يعني له قوة في احكامه واوامره ونوايه واخباره. وصار محل للشك وللتأويل وغير ذلك مما وقع. ولذلك الذين قالوا بخلق القرآن هم الذين حرفوه. وهم الذين اولوه. وهم الذين - [00:22:17](#)

حين قالوا فيه الاقوال الشنيعة وصرفوه عن معانيه. اما ماذا يقصد الجهمية والمعتزلة فيقصدون انكار. صفات الله عز وجل الفعلية. وما يستتبع ذلك من انكار بقية الصفات. ثم انهم لو قالوا بان القرآن كلام الله - [00:22:47](#)

لزمهم ان يثبتوا الصفات التي انكروها. وهم لا يلتزمون بهذا الالتزام. وغير ذلك من الامور التي تتعلق بفلسفتهم اه في اسماء الله وصفاته وافعاله واعظم من ذلك توصلوا تصورهم الخاطى عن الله عز وجل. فان الجهمي والمعتزلة لا يرون - [00:23:07](#) ان الله له وجود ذاتي ولانه يفعل ما يشاء. ولا انه يتكلم ولا انه يجيء وينزل. ويرون ان وجود الله وجود معنويا او عقليا او روحيا فقط. فاذا اثبتوا الكلام لزمهم ان يثبتوا لله عز وجل - [00:23:27](#) الكمالات التي ينفونها والصفات التي ينفونها. يقول من يقرأ بعض الادعية الماثورة اعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق. قد يقرأها يريد ما يترتب عليها من ما ورد بحفظ الله لصاحبها. هل هذا على الصواب ام لا؟ نعم لا حرج - [00:23:47](#) ينبغي ان ان يكون بذلك ممثلا لطاعة الله عز وجل وعابدا له متوجه اليه. يتأله لله ثم بعد ذلك لا يمنع اه ان يقصد بالتعوذ دفع الشر عنه. بل هذا هو الحكمة من تشريع هذه التعوذات - [00:24:07](#) التي آ ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم مثل اعوذ بكلمات الله التامات ان الحكم منها ان الانسان يدفع بها آ الشرور والضر فلا فليس عليه حرج. ان يقصد بها حفظ نفسه. فما شرعت الا - [00:24:27](#) لذلك مع التعبد والتوجه الى الله عز وجل بذلك. يتبع هذا السؤال الاخر وهو ما الحكم في قول قوله مولانا للرجل يعني ينبغي تجنبها ينبغي تجنب الكلمة الله عز وجل هو المولى - [00:24:47](#)